ابنتي تتزوج

عبد المنعم الهاشمي

دار الإيمان
إسكندرية

محفوظة
جميع الحقوق

رقم الإيداع ٢٠٠٣/٣٢٣٤

الترقيم الدولي

977-331-971-1

دار الأعيان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع جليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩٦ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

دار العلمية
١٩ شارع جليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩٦ ت: ٥٤٤٦٤٩٦
E-mail:dar-aleman@hotmail.com

ابنتي تتزوج

الحديثُ عن زواج البنت سواء أكانت ابنتي أو ابنتكَ يتطلبُ أن تتصفحَ مواقف الزواج الكريمةِ في حياة العربِ والمسلمين، وقد تبيَّن لنا من قصة أُمِّ زرع[1] رأيُ المرأةِ في زوجها وما الذي تحبُّه وترضاه وما الذي تكرهه وتتحاشاهُ في خلق زوجها.

وفي أخبارِ العربِ وتراثِهم مثلٌ يقول: «قبَّحَ الله جمالاً لا نفعَ له»، وهذا المثل لم يأت من فراغٍ فهو يتصل باختيارِ الزوج ومعايير هذا الاختيار أهو الجمالُ أم القوَّةُ أمِ المالُ أم العقلُ والحكمةُ وكذلك بالنسبةِ للمرأة، **فقد ذكر:** أنَّ عثمة بنتَ ابن مطرود العَجَلِيَّةَ كانت ذاتَ عقلٍ ورأيٍ مُستَمع في قومِها، وكان لها أختٌ يُقال لها «خَوْد»، وكانت «خود» هذه ذات جمالٍ ودلالٍ وعقلٍ، وقد جاء لخطبةِ «خود» هذه سبعةُ إخوةٍ من قبيلة الأزد فجاء السَّبعة إلى أبيها، وعليهم الحللُ اليمانيةُ الجميلةُ، وتحتهم خيولٌ فارهةٌ جيِّدةُ السيرِ والجري نشيطةٌ خفيفةٌ مما يدلُ على غناهم وفروسيتهم.

فلما جاءوا إلى ابيها قالوا: نحنُ بنو مالكِ بنِ عُفَيلَةَ.

فقال لهم: أنزلوا على الماءِ ـ تكريمًا لهم، وأعطاءهم فرصةً للراحة بعد السفر ـ فنزلوا ليلتهم فاستراحوا ثم أصبحوا غادين في

---

(١) انظر: قصة «أم زرع في المدينة» في هذه السلسلة.

الحُللِ والهيئةِ ومعهم حاضنةٌ مشهورةٌ لهم كاهنةٌ يقال لها: الشعثاء. فمروا بفناء دارِ «خود» ينظرون إليها، وكلُّهم وسيمٌ جميلٌ، عظيمٌ قسيمٌ، مهيبٌ، وخرج أبوها فرحَّب بهم وجلسوا إليه.

فقالوا: بلغنا أنَّ لك بنتًا، ونحن كما ترى شبابٌ، وكلُّنا يمنعُ الجانبَ، ويمنحُ الراغبُ.

فقال أبوها: كلكُّم خيارٌ، فاقيموا حتى نرى رأينا، وننظرَ في الأمرِ.

وكان من عادةِ العربِ في الجاهليةِ أنْ يُشاوروا فدخل الرَّجلُ على ابنته، **فقال:** ما ترين يا ابنتي؟ فقد أتاكِ هؤلاءِ القومُ خاطبينَ يطلبُ كلَّ واحدٍ الزواجَ منك.

فأجابت «خود» بفصاحةٍ وبلاغةٍ مدهشةٍ قائلة لأبيها: يا أبي، زوِّجني على قَدْري، ولا تُشْطِطْ في مهري؛ فإنَّ تخطئني أحلامُهم فلا تخطئني أجسامهم. لعلي أُصيب ولدًا، وأُكثرُ عددًا.

فخرج أبوها، بعد أنْ سمعَ رأيها، وفهم وصيَّتها، وبدأ يعمل بها، **فقال لهم:** أخبروني عن أفضلكم.

فأجابت حاضنتُهم وربيبتهمُ الشعثاءُ قائلةً: اسمع أُخبرك عنهم: هم إخوةٌ، وكلُّهم أسوةٌ (أي: قدوة). أمَّا الكبيرَ فمالك، جريءٌ فاتكٌ، يُتعبُ السنابكَ (من كثرة ركوبةِ الخيلَ دليل على فروسيته) واستطردت قائلةً: ويستصغرُ المهالكِ.

وأمَّا الذي يليه فالعَمْرو: بَحرٌ غَمرٌ (شديد الكرم)، يقصرُ دونهَ الفخرُ نهدٌ صقرٌ (كريم قوي كالأسد).

وأمَّا الذي يليه فعلقمة: شديدُ المعجمةِ، منيعُ المشتمةِ، قليلُ الكلامِ والثرثرةِ.

وأمَّا الذي يليه فعاصم: سيدٌ ناعمٌ، جَلدٌ صارمٌ، أبيٌّ حازمٌ جيشهُ غانمٌ، وجارهُ سالمٌ.

وأمَّا الذي يليه فشواب: سريعُ الجوابِ، عتيدُ الصوابِ، كريمُ النِّصابِ (أي: كريم الأصلِ)؛ كليثِ الغابِ.

وأمَّا الذي يليه فمُدرِك: بذولُ لما يَملك، عزوبٌ بعيدُ عمَّا يُترَكُ يُغني ويُهلكُ.

وأمَّا الذي يليه فجندل: لِقرنه مُجدِّلٌ (أي: يصرع أقرانهَ ويغلبهم)، مقلٌّ لما يجملُ، يُعطي ويبذلُ، وعن عدوه لا يَجْبُنَ.

سَمعت «جود» كلَّ هذه الصفاتِ عن السَّبعةِ الإخوةِ الذين جاءوا لخطبتها وقررت استشارة أختها «عثمة بنت ابن مطرود البجلية»، وكانت عثمة ذاتَ عقلٍ ورأيٍ مُستمعٍ في قومها ـ فشاورت أختها عثمة فيهم، **فقالت لها أختها عثمة:** ترى الفتيان كالنَّخل، «وما يُدريك ما الدخل»[1].

---

(١) هذه العبارة تفيد ألا يغتر الإنسان بالظاهر.

اسمعي منّي كلمةً: إنَّ شَرَّ الغريبةِ يُعْلَنْ، وخيرها يُدفن، تزوَّجي في قومك، ولا تغرُرك الأجسامُ.

بهذه النصيحة نصحتها أختها وقالت لها لا تتزوجي الغريبَ، ولا تغرك هذه المظاهرةُ والأجسامُ، فإنَّ الغريبة مسلطٌ عليها الضوءُ، فإن أخطأت أو فعلت شيئًا مُشينًا فإنَّه يُعلنُ ويُشاع في حين أن قومها يحفظونها ويتسترون عليها لأنَّها ابنتهُم قبل أن تكونَ زوجةً لأحدِ أبنائهم، وقالت معللةً سببَ نصيحتها هذه بأنَّ خيرهَا وما تفعله من خير يُدفن ويتوارى ولا يُعلن عند الأغراب، أمَّا في قومها فالأمر عكس ذلك تمامًا.

ولكن «خود» لم تسمع نصيحةَ أختَها، وبعثت إلى أبيها: أنْ زوجني مُدركا ـ والذي قالت عنه الشعثاء تصفه: «بَزولُ لما يملكُ، عزوب بعيد عمَّا يتركُ، يُغني ويُهلكَ».

وافق الأب وأرسلَ إلى مدركَ، واتفقا على مهر مائة ناقةٍ ورُعاتها، وجاء مدركُ وأهله فحملوها، وزُفت زفافًا سعيدًا، وأصبحت زوجًا لمدرك سعيدةً بما اختارت.

وبعد فترةٍ وجيزةٍ من زفافها على مدرك وبينما كانت تجلسُ في دارهِ وبين أهلهِ وعشيرتهِ هجم عليهم فوارسُ من بني مالك بن كنانة، ودار قتالٌ عنيفٌ بينهما، انكشف عنها زوجها وأخوتهُ

وعشيرتهُ وانهزموا جميعًا هزيمةً نكراءَ، فقتلوا منهم من قُتل وأخذوا النساءَ سبايا، وأخذوا «خود» سبيةً فيمن سَبَوْا من النساءِ.

وبينما هي تسير أسيرةً ذليلةً، بكت بكاءً شديدًا، وندمت ندمًا عظيمًا، فظنَّ فرسانُ بني مالك أنَّها تبكي على فراق زوجها، **فسألوها:** ما يبكيك؟ أعلى فراقِ زوجكِ؟.

قالت: «قبحَ اللهُ جمالاً لا نفعَ معهُ» ـ وصار مثلاً من أمثال العرب[1]. ثم أضافت قائلةً: إنما أبكي على عصياني أختي في قولها: «ترى الفتيان كالنخل، وما يدريك ما الدخل» ثم أخبرتهم كيف خطبوها، وكيف تزوجها مدرك. فقال لها رجل منهم، أسودُ اللونِ، أفوهُ عظيمُ الفمِ، مضطربُ الخلقِ ـ أترضين بي على أنْ أحميك وأمنعك من ذئابِ العرب؟ **فقالت لأصحابه:** أكذلك هو؟ **قالوا:** نعم، إنَّه مع ما ترينَ يحمي زوجه، وتستطيع أن تعيشَ في كنفهِ في أمانٍ واطمئنانٍ لأنَّ القبيلة كلَّها تخشاه وتتقيه بل كلُّ القبائل.

فقالت: هذا أجملُ جمالٍ وأكملُ كمالٍ.

ففهموا أنَّها رضيت به زوجًا ـ **فلما سألوها:** هل ترضين به زوجًا؟ **فقالت:** قد رضيت به زوجًا، فزوجوها منه، وعاشت في كنفه لم تسب ولم تُهن ولم تذل.

---

(١) انظر: «مجمع الأمثال» للميداني (١- ٩٠).

وليس معنى هذا أَن الجمالَ شيءٌ ثانويٌ في زواج المسلم للمسلمة، لأنَّ القبحَ في قصة «خود» كان في عجزِ الزوجَ عن حماية زوجهِ والدفاع عنها.

ومنذ القدمِ تمدح الزوج في زوجها صفاتٍ كثيرةً منها الكرمُ والشجاعةُ والحلمُ، وقد عبَّرت عن هذا امرأةٌ من بني زياد بن الحارث فقالت:

فلا تأمروني بالتزوُّج إنني ▫■▫ أُريدَ كرامَ النَّاس أو أبتتِلُ
أُريد فتى لا يملأُ الهولُ صدرهُ ▫■▫ يريح عليه حلمُه حين يجهلُ

وقالت أخرى تعبِّر عن الصفاتِ التي تريدها في الرجلَ، فقالت:

أُحبُّ الفتى يَنْفِي الفواحشَ سمعُه ▫■▫ كأنَّ به عن كل فاحشةٍ وَقْرَا
سليم دواعي الصدر لا باسطًا أذى ▫■▫ ولا مانعًا خيرًا ولا قائلاً هُجْرَا

والمرأة لا تريد رجلاً بائرًا حائرًا، لا يأتمر لرشد، ولا يُطيع مرشدًا، وإنما تريد رجُلاً لينًا عفيفًا مسلمًا، يصدرُ الأمورَ مصادرها. وكما ترغب المرأةُ وتحبُّ في زوجها وشريكِ حياتها صفاتٍ طيبةً كالتي جاءت على لسان هند في حديث أم زرع[1] عن لين الجانب، ورقة القلب. وقالت: «فالريح ريح زَرْنب، والمسُّ مَسُّ أرنب، أغلبُه والناس يَغلبُ».

---

(١) انظر: «أم زرع في المدينة» في هذه السلسلة.

ومن العجيبِ أنْ يكونَ الجمالُ ـ جمال المرأة ـ عند بعض الأزواج شنيعًا لسوءِ خُلقها، فيحتمله الزوجُ ويصبر عليه شغفًا بها، وقد رُويَ أنَّ في نساءِ تميم جمالاً، وهن من قبيلة «أبي بكر الصديق رضي الله عنه»، وكان لهن حظوةٌ عند أزواجهن على سوء خلق بعضهنَّ ومنهنَّ أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، فقد تزوجت الحسنَ بن عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنهما، وكانت قد حملت منه وولدت وهي مُصارمةٌ له في خصامٍ لا تكلمه.

ومثلها أختُها عائشةُ بنت طلحةَ، وكانت فريدة الجمالِ كأمثالها من بنات قومها، فقد تزوَّجها «مصعب بن الزبير» وأتاها في يوم وهي نائمة متضجعة ومعه ثماني حبَّات من اللؤلؤ فيمتها آلاف الدنانير، فنثر اللؤلؤ في حجرها، **فقالت**: نومتي كانت أحبَّ إليَّ من هذا اللؤلؤ[1].

ومثل هاتين ابنة أخيها «أم سلمة بنت محمد بن طلحة التيمي» فقد تزوَّجت «عبد بن الحسن بن علي بن أبي طالب» وكانت تقسو عليه قسوةً عظيمةً، وتُغلظ له، وكان يسكت عنها ولا يخالفها، فرأى يومًا منها طيبَ نفسٍ فأراد أن يشكو إليها قسوتها. **فقال لها**: يا بنت محمدٍ قد أُحْرق قلبي والله . . . وقبل أن يتم كلامه، حدّدت فيه نظرَها، وجمعت وجهها، **وقالت له**: ماذا أحرق قلبك؟ فخاف

---

(١) «الأغاني» (٢١/ ١١٤).

فلم يقدر على أن يقول لها: سوءُ خُلقِك، **فقال لها:** حبّ أبي بكر الصديق، فأمسكت عنه[1].

وكما أنَّ للمرأةِ الجميلة دلالاً، ففي الرجل الجميل رغبةٌ عند المرأة، فالمرأة تكره من الرجل ما يكره هو منها، فكما يحبُّ أنْ تكونَ امرأته جميلةً، تحبُّ هي كذلك أن يكون زوجها على قدرٍ من الوسامة والجمال، فالجمالُ كالشباب كلاهما يثير الجذب في الجنسين.

وقد اشتهر شباب في صدر الإسلامِ بجمالهم، فمنهم «محمد بن ظفر بن عمير» الملقب بالمقنَّع الكندي، و«أبو زيد بن حرملة بن المنذر الطائي» و«دحية الكلبي» صاحب الرسول ﷺ، و«وضاح اليمن»، فقد رُويَ أنَّهم كانوا إذا دخلوا المدينةَ يَستُرون وجوههم خوفًا من العين وحذرًا على أنفسهم من النساء.

وقد رُويَ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ «دحيةَ الكلبيَّ» كان إذا قدمَ المدينة لم تبق مُعْصِرٌ والمعصر هي البنتُ أوَّل بلوغِها ـ إلا خرجت تنظر إليه[2]. ولربما كان ذلك أنَّ «دحية الكلبي» كان يأتي جبريل عليه السلام على هيئته، فكان مشهورًا بذلك في عصر النبي ﷺ.

ومن هؤلاء أيضًا: «نصر بن حجاج» الذي فتن نساءَ المدنيةِ بجماله حتى ترنمت (تغنت) بحسنه امرأةٌ بشعر سمعه عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه

---

(١) «المردفات من قريش» للمدائني (ص٧٧).

(٢) «عيون الأخبار» (٤/ ١١).

وهو يطوفُ في سكةٍ من سكك المدينةِ، فجزَّ شَعْرَهُ، ثمَّ نفاه إلى البصرة، وأقطعه مالاً وداراً.

ومما رُويَ أيضًا: أنَّ مُحَدِّثًا وفقيها يدعي «أبو الحسن علي بن محمد البغدادي» كان جميلاً صبيحَ الوجه، وكان له مجلس يحضره الرجالُ والنساءُ، فكان إذا جلس يُحدِّثُ ويعظُ وضعَ على وجهه برقعًا ليُخفيَ حسنَ وجههِ[1].

وكما أنَّ الجمالَ في الجنسين محبوبٌ، فإنَّ القبحُ مكروهٌ في الجنسين أيضًا وهو يُباعد بينهما، فالمرأة تكرهُ الرجلَ القبيحَ وتنفر منه، وخاصةً إذا كانت شابةً، ويُروى عن عمر بن الخطاب قوله: **«لا تُكرهوا فتياتكُمْ على الرَّجلِ القبيح فإنهنَّ يحببن ما تحبون»**.

وقد أُكْرِهَتْ فتاتانِ من بني جعفر بن كلاب على الزواجِ من أخويْنِ قبيحيْنِ، دفعا فيهما مهراً غاليًا، **فقالت إحداهن:**

ألا يا ابنةَ الأخيارِ من آلِ جعفرٍ ▫■▫ لقد ساقنا من حينا هجمتاها
فأسودُ مثلُ الهِرِّ لا دَرَّ دَرُّه ▫■▫ وآخرُ مثلُ القردِ، لا حبَّذاهما
يَشنيانِ وجهَ الأرضَ إنْ مَشيا بها ▫■▫ ونخزى إذا ما قيل: منْ قَيْماهما

ولهذا الجانب طرائف في الأدب وأخباره منها: أنَّ رجلاً يُدعى «أبو العيناء» خطب امرأة فردته لقبحه، مع جليل مكانته في الأدب

---

(١) «البداية والنهاية» (١١/ ٢٢٢).

والبلاغة، فكتب إليها يقول:

فإن تنفري من قبح وجهي فإنني ▫■▫ أريبُ أديب، لا غبيٌّ ولا فَدْمُ

فأجابته قائلةً: ليس لديوانِ الرسائلِ أُريدُك[1].

ولكنَّ الإسلامَ وشرعَهُ الحنيفَ وضع معياراً للكفاءة في الزواج يختلف عن كل هذه الأحداث والقصص فالآية الكريمة تقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (سورة الحجرات: ١٣).

وعلى هذا الأساس وضع النبي ﷺ معياراً واضحًا، ومقياسًا عظيمًا شريفًا للزواج عندما قال: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلاَّ تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريض**»[2].

ولذلك فقد نزل الناسُ على حكم الرسول ﷺ، التزامًا بطاعته، فقد رُويَ أنَّ النبي أمر رجلاً من الأنصار أن يزوِّج ابنته من رجل يُدعى «جليبيب»، وكانت فيه دمامة وقِصر، وكأنَّ الأنصاريَّ وامرأته كرها ذلك، فسمعت ابنتهما بما أراد الرسول ﷺ فقالت لهما: رضيت وسلَّمت لما يرضى به رسولُ الله ﷺ[3].

وفي ذلك يقول عزَّ وجلَّ: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِينًا**﴾ (سورة لأحزاب: ٣٦).

---

(١) «نهاية الأرب» (٢١/ ٤).

(٢) أخرجه الترمذي.

(٣) انظر: «الاستيعاب» (٤/ ٢٧١).

وذكر أنَّ هذه الآية لما نزلت وافق عبد الله بن جحش وأهله على زواج أخته زينب من زيد بن حارثة حِبِّ رسول الله ﷺ. وقد نزل على هذا الحكم العظيمِ بنو ليث ـ وهم فرعٌ من كنانةَ حينما ذهب إليهم بلال مؤذن الرسول ﷺ يخطب إليهم لنفسه ولأخيه **فقال**: أنا بلال، وهذا أخي . . . كُنَّا ضالينِ فهدانا الله، وكُنَّا عبدينِ فاعتقنا الله، وكُنَّا فقيرينِ فأغنانا الله؛ فإن تزوجونا؛ فالحمد لله، وإن تردُّونا فالمستعانُ الله!

قالوا: نعم وكرامة، فزوجوهما.

زواج الصحابة وبناتهن:

كان علي بن أبي طالب قد عزل بناته لولد جعفر بين أبي طالب، فلقيه عمرُ **فقال**: يا أبا الحسنِ، زوجني ابنتك أمُ كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، **قال**: قد حبستُها لابن جعفر! **قال**: إنَّه والله ما على الأرضِ أحدٌ يرضيك من صحبتها بما أرضيك به، فزوجني يا أبا الحسن. **قال**: قد زوجتكها يا أمير المومنين!

فأقبل عمر فجلس في الروضة بين القبر والمنبر، واجتمع إليه المهاجرون والأنصار، فقال: زفوني!

قالوا: بِمنْ يا أمير المؤمنين؟

قال: بأمِّ كلثوم بنت علي، فإنيِّ سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كلُ سببٍ ونسبٍ يتقطعُ يومَ القيامةِ إلاَّ سببي ونسبي»!**

وقد تقدمت لي صُحبةٌ، أحببت أن يكونَ لي معها سببٌ (نسب يوصلني برسول الله ﷺ».

فولدت له أمَّ كلثوم زيدَ بن عمر، ورقية بنت عمر.

وزيدُ بنُ عمرَ هذا هو الذي لطم سَمُرَة بن جندي عند معاوية إذ نال من الإمام علي فيما يقال[1].

أمير المؤمنين يتواضع:

خطب سلمانُ الفارسيُّ إلى عمر ابنتـه، فوعده بها، فشقَّ ذلك على عبد الله بن عمر، فلقي عـمرو بن العاص فشكا ذلك له، **فقال له:** فأكفـيكهُ، أي: اتولى صرفه عن هذا الزواج بطريقـتي الخاصة ـ فلقي سلمانَ، **فقال له:** هيتًا لك يا أبا عبد الله، أمير المؤمنين يتواضع لله عـزَّ وجلَّ في تزويجك ابنتـه! فـغـضب سلمـانُ **وقـال:** والله لا تزوجت إليه أبدًا.

هند وزواجها من أبي سفيان:

جاءت قصةِ زواجِ هند بنت عُتبة من أبي سفيان وقد حملتْ من المعاني المفيدة الكثيرَ، فقد اختـار عُتبةُ بنُ ربيعةَ والدُ هند ـ اختارَ أبا سفيان زوجًا لابنته، فقـال لهند وهي فتاةٌ لم تصبح عروسًا بعد: إنَّه قد خطبك رجلانِ من قومكِ، ولست مسمـيًا لك واحدًا منهما حتي أصفه لك.

---

(١) «العقد الفريد».

أمَّا الأوَّلُ ـ ففي الشـرفِ الصميمِ، والحـسبِ الكريمِ، تخالين به هوجًا من غفلته، وذلك إسجاحٌ من شيمته، حَسَنُ الصحابةِ، حسنُ الإجابةِ، إن تابعـته تابعك، وإن ملتِ كان معك، تقـضين عليه في ماله، وتكتفين برأيك في ضعفه.

أمَّا الآخر ـ ففي الحسبِ الحسيبِ، والرأيِ الأريبِ، بَدْرُ أرومته وعزُّ عشيرتـه، يؤدب أهله ولا يؤدبونه، إن اتبعوه أسهلَ بهم، وإن جانبـوه توعَّر بهم (أي: إنْ عَصَـوْهُ قسا عـليهم)، شديد الغـيرة، سريع الطيرة شديد حجاب القُبَّة[1]. إن جاعَ فغير مبرور، وإن توزع فغيرُ مقهور.

ثم أطرق عتبة قال: قد بينت لك حالَهما.

قالت هند: أمَّا الأول فسيدٌ مضياعٌ لكريمته، مُواتٍ لها فيما عسى إن لم يعصم أن تلينَ بعد إبائها، وتضـيع تحت جفائها. إن جاءت له بولدٍ أحقت، وإن أنجبت فعن خطأ ما أنجبت، أطوِ ذكرَ هذا عني فلا تُسمه لي.

أمَّا الآخـر فبعـل الحرَّة الكريمة، إنِّي لأخلاقـه مُحـبةٌ، وإني له موافقـةٌ، وإنِّي لآخذ بأدب البعل مع لزومي قُبَّـتي وقلة تَلَفُّتي، وإنَّ السليل بيني وبينه لحـريٌّ أن يكونَ المدافعَ عن حريمِ عشـيرته، الزائد عن كتيبـتها، والمحامي عن حقيقـتها، الزائن لأرومتها، غير مـعتمدٍ على غيرِه، ولا ضعيف ولا جبان عند وقوع المصائب.

---

(١) أي: أنه حريص على ستر نسائه.

قال الأب: ذك أبو سفيان بن حرب.

فقالت هند: فزوِّجه ولا تلقني إليه إلقاء المتسلس السلس، ولا تَسُمْهُ بسوم المراطس الضرس، استخر الله في السماء، يخر لك بعلمه القضاء.

هذه هي صفاتُ أبي سفيان، والدِ معاوية، وسيدِ قريش، فقد كان في الجاهلية شريفًا، ولما أسلم جعل له رسول الله ﷺ ما يحب من الفخر، حين طلب منه ذلك العباس، فقال يوم فتحِ مكةَ وإسلام أبي سفيان: **«من دخلَ دارَ أبي سفيان فهو آمن»**.

وهذه القصص والمشاهد هي صورة عن اختيار الزوج وزوجه كل منهما للآخر وقد تجيب عن سؤال للأم والأب يقول: ابنتي تتزوج؟ فما العمل؟ أو للبنات ـ عندما يقبلن على الزواج، فيسألن أنفسهن ـ من يكون زوجي؟ وكيف اختارهُ؟.